الإله

في النصرانية

ما طبيعته؟

د. ناجي إبراهيم العرفج

الإله
في النصرانية
ما طبيعته؟

إهداء

إلى من يبحثون عن الحق بصدق
وإخلاص وعقل مستنير!

المحتويات

أسئلة ما قبل القراءة ٥
مقدمة ٦
هل الله واحد أم ثلاثة؟..... ١٠
هل يسوع هو الله أم جزء من الله؟..... ١٤
هل هم سواء؟ ٢١
هل يسوع هو الابن الوحيد لله؟..... ٢٤
إذن، من كان يسوع؟ ٢٦
الخلاصة ٣٢
هوامش..... ٣٦
المراجع ٣٩

أسئلة ما قبل القراءة

١. ما طبيعة الإله في النصرانية؟
٢. هل الله واحد أم ثلاثة (الثالوث)؟
٣. هل يسوع مساوٍ لله؟
٤. هل يسوع هو الله أم جزء من الله؟
٥. هل يسوع ابن إنسان أم ابن الله؟
٦. إذن، مَن هو يسوع حقاً؟
٧. ما هو الدور الذي لعبه بولس في إعادة تشكيل النصرانية؟

يرجى قراءة النص التالي بتمعن وعمق ، ودون أي تصورات أو أحكام مسبقة!

مقدمة

قال يسوع:

« وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ.»

بصفتي باحثًا عن الحقيقة وطالبًا للعلم في هذه الحياة، قضيت سنوات عديدة أراقب وأتأمل وأدرس المعتقدات التي تشكل أفكار الإنسان وأفعاله.

ومما اتضح لي بشكل متزايد هو أن بعض الناس يبنون حياتهم على أسس متقلبة وواهية كالرمال - على افتراضات وآراء وأفكار عابرة لا تصمد أمام عواصف الشك أو محن الحياة.

ومع ذلك، أشار يسوع إلى طريق مختلف: صخرة صلبة راسخة، تمنح الوضوح والثبات والحكمة الدائمة.

وهذا الكتاب في حقيقته هو دعوة لأن نتفحص الأسس التي نبني عليها حياتنا، وفتح لباب النقاش حول ما اعتدنا أن نسلم به دون تفكير، وأن نستكشف المعنى الحقيقي لبناء حياة راسخة ترتكز على مبدأ خالد وثابت وأبدي.

وفيما يتعلق بالموضوع الذي نحن بصدده، لاحظت وجود فروق جوهرية بين ما يُدرَّس ويقدم سواء بشكل عام أو بصورة رسمية عن الله في النصرانية، وبين ما يبدو أن الكتاب المقدس نفسه يقرره ويعرضه.

هذه الفروق الجوهرية لم تثر فضولي فحسب، بل وضعت أيضًا تحديات أمامي، ولكنها في النهاية كانت دافعا لي لأن أبدأ في رحلة متأنية ومتواصلة من الدراسة والتأمل والبحث.

وفي هذا الكتيب، أود أن أشارككم ما توصلت إليه من رؤى ونتائج خلال هذه الرحلة، بدافع لا تحركه إلا المحبة والاحترام والنصيحة المخلصة.

وهدفي بكل وضوح هو أن أشجع على التأمل الواعي والفهم المستنير، ولا أهدف أبدًا لانتقاد إيمان أي شخص.

وهذا لأنني أدرك أن هذه مسائل شخصية وحساسة للغاية، ولذلك أبذل قصارى جهدي لأن أتناولها بمنتهى التواضع والصدق والأمانة.

فالهدف من هذا العمل إذن واضح وبسيط، وهو أن أعرض بصدق وإخلاص النتائج التي توصلت إليها بناءً على ما اكتشفته من خلال دراستي للكتاب المقدس.

في الواقع، لا أسعى لإثارة الجدال أو الخلاف؛ بل آمل أن أوجد مساحة يمكن فيها طرح الأسئلة، واستكشاف الأفكار، وتعميق الفهم.

فالإيمان، في نهاية المطاف، يزداد قوة عندما يُفحص بتدبر ووعي، لا حين يحاط بسياج يمنع من من التساؤل والبحث.

ومن هذا المنطلق، سنوجه اهتمامنا إلى بعض أهم الأسئلة وأكثرها إثارة للجدل في بعض الأحيان، والمتعلقة بحقيقة الله في النصرانية، وهي أسئلة طالما كان لها أثر عميق في تشكيل العقيدة والسلوك، وفي مقدمتها عقيدتا الثالوث وألوهية يسوع.

فهاتان العقيدتان من الركائز الأساسية في اللاهوت المسيحي، ومع ذلك فإن القراءة المتأنية للكتاب المقدس تدعونا إلى التأمل بعناية فيما يُعَلِّمه بالفعل.

وكلي أمل أن نتمكن معًا من استكشاف هذه المسائل بصراحة وصدق وبروح يسودها الفضول.

لذلك، أدعوك إلى قراءة هذه الصفحات بقلب منفتح وعقل متدبر.

وآمل أن لا يقتصر دور هذا الكتيب على مشاركة ما توصلت إليه فحسب، بل أن يشجعك أيضًا على أن تتأمل بنفسك في حقيقة الله، وتعاليم الكتاب المقدس، والأسس التي يقوم عليها إيمانك.

هذا ليس عملاً للحكم على أحد أو لمواجهته، وإنما هو رحلة في سبيل الاستكشاف والفهم والبحث الصادق.

فلنتناول معًا هذه الأسئلة بشيء من التواضع والفضول والرغبة الصادقة في الوصول للحقيقة.

وكلنا رجاء في أن يهدينا الله الواحد الحق، خالق كل شيء، بنوره إلى معرفته حق المعرفة.



هل الله واحد أم ثلاثة؟



ماذا تعتقد بشأن إجابة هذا السؤال؟

دعونا نحصل على الإجابة من الكتاب المقدس:

وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». (متى ١٩: ١٦-١٧)

لماذا تَدْعُونِي صَالِحًا؟
لن نجد هذه الصياغة والمعنى في بعض الأناجيل!
يوجد هذا النص في ترجمة فان دايك (الترجمة العربية التقليدية).
لا تأخذ بكلامي!
تحقق بنفسك من كتابك المقدس!

تطرح الآيات (النصوص) أعلاه عدة أسئلة تدعونا للتفكير والتأمل، ولا سيما هذه الأسئلة البدهية والمباشرة:

- لماذا تساءل يسوع عن صلاحه هو؟
- أكد يسوع بشكل قاطع أن «**ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله.**» فلماذا أشار إلى الإله الواحد الحق بأنه **وحده هو «الصالح»**؟
- إن كان إلهًا، فلماذا استثنى نفسه من وصف الصلاح؟
- لماذا تساءل يسوع عندما وصف بـأنه «**صالح**»؟

ألا يشير هذا إلى أنه ينفي ألوهيته، أم أنه يوجه الانتباه إلى الإله الواحد الحق، ويردّ الناس إلى خالقهم؟

- ماذا تعني عبارة «**لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ**» فيما يتعلق بطبيعة الصلاح؟

وهل الصلاح صفة ذاتية أصيلة أم أنه أمر مُستمَد من الله؟

- وكيف يتوافق هذا التصريح مع عقيدة الثالوث النصرانية أو يتعارض معها؟

- لقد أوضح يسوع بكل صراحةً قائلاً: «**إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا.**» فلماذا لم يأمر يسوع السائل بأن يؤمن به (أي بيسوع) كإله لكي يدخل الحياة الأبدية؟
- بناءً على شهادة يسوع نفسه، ألا يكفي حفظ الوصايا لنيل الحياة الأبدية؟

والآن، دعونا نعيد قراءة الآيتين الواردتين في متّى١٩: ١٦-١٧ كما جاءتا في ترجمة فان دايك ثم نقارن بهما نفس الآيتين كما وردتا في ترجمة كتاب الحياة:

وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟

فَقَالَ لَهُ: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا**». (ترجمة فان دايك)

وَإِذَا شَابٌّ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ وَيَسْأَلُ: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاحٍ أَعْمَلُ لأَحْصُلَ عَلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ؟**»، فَأَجَابَهُ: «لِمَاذَا تَسْأَلُنِي عَنِ الصَّالِحِ؟ وَاحِدٌ هُوَ الصَّالِحُ. وَلكِنْ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ، فَاعْمَلْ بِالْوَصَايَا». (كتاب الحياة)

لتسهيل المقارنة، إليك سؤالا يسوع المختلفان:
وفقًا لترجمة فان دايك، سأل يسوع:

لماذا تَدْعُونِي صَالِحًا؟

ولكن وفقًا لترجمة كتاب الحياة، قال يسوع:

لِمَاذَا تَسْأَلُنِي عَنِ الصَّالِحِ؟

يُرجى المقارنة بأمانة بين صياغة سؤال يسوع في ترجمة فان دايك وصياغته في ترجمة كتاب الحياة.

هل لهما نفس المعنى؟

هل يمكن أن يكونا كلاهما صحيحين؟

هل يسوع هو الله أم جزء من الله؟

والآن، لننتقل إلى هذا السؤال المهم: هل يسوع هو الله؟

أعتقد أنه لو كان يسوع هو الله - أو حتى جزءًا من الله - لكان رده المنطقي هو تأكيد ما وصفه به السائل، بل وأن يعززه حين قال له: **«أيها المعلم الصالح.»**

فالعقل والمنطق كلاهما يشيران إلى حقيقة واحدة لا يمكن إنكارها: أن الله كامل الصلاح.

وإذا كان يسوع هو الله حقًا -أو كان يشترك في طبيعة الله وفقا لعقيدة الثالوث- فإن الصلاح لا يمكن أن ينفصل عنه.

فهل يمكننا، بكل موضوعية، إنكار ذلك؟

ومن المفترض أن بعض الردود المحتملة والمتوقعة التي كان يمكن ليسوع المسيح أن ينطق بها رداً على قول الشاب « **أيها المعلم الصالح**» تشمل مثلا:

- **«بالتأكيد، أنا صالح، لأنني الله.»**
- **«أنت محق. أنا صالح.»**

أو على الأقل، وبما أنه كان صالحاً بلا شك، باعتباره الله أو تجلياً لله، كان بإمكان يسوع أن يجيب الشاب، دون أن يعترض على كلامه، قائلاً:

- **«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الحَيَاةَ فَاحْفَظِ الوَصَايَا.»**

لكن، وعلى نحو يثير الدهشة رد يسوع على قول الشاب «**أيها المعلم الصالح**» بشيء غير متوقع!

فقد نفى عن نفسه وصف الصلاح ، متسائلًا: «**لماذا تدعوني صالحًا؟**»

فبدلاً من أن ينفي صلاحه، ألم يكن من البديهي أن ينتهز يسوع هذه اللحظة ليؤكد أنه صالح حقاً - خاصة إذا كان هو الله أو جزءًا من الثالوث؟

وبالفعل، وَجَّه الانتباه فقط إلى الإله الحق.

فهل كان يُخفي الحقيقة المتعلقة به عمدًا عن السائل، داعيًا إلى التأمل في الموضع الذي يوجد فيه الصلاح الحقيقي فعلًا؟

وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.

(يوحنا ١٧ : ٣)

في هذه الآية أيضًا، يميّز يسوع نفسه مرة أخرى عن الإله الواحد الحق!

بل يؤكد أن هذا الإله الواحد الحق هو الذي خلق يسوع وأرسله.

فمن الذي يملك السلطة الكاملة ليخلق ويأمر ويرسل الرسل؟

هل هو الإله الواحد الحق أم يسوع؟

ومن هو الأعظم: الذي يصدر الأمر ويُرسل الرسل أم الذي يُؤمَر ويُرسَل؟

لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. (تيموثاوس الأولى ٢ : ٥)

تشير هذه الآية إلى حقيقتين واضحتين:

(١) **إلهٌ واحد**، و(٢) **وسيطٌ واحد** (يسوع)!

وفي هذه الآية يُوصف يسوع بأنه «**الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**» وليس «**الإله يسوع المسيح**». بل إن يسوع، في الواقع، لا يوصف بأنه إله في أي موضع في الكتاب المقدس!

ولمزيد من المناقشة والبحث عن إجابة سؤال: «**هل يسوع هو الله أم جزء من الله؟**» دعونا نقرأ بعناية وموضوعية الأجزاء التالية من الآيات الواردة في إنجيل متى ٤ : ١-١٠.

ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ.

فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيراً.

ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا.

وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي».



هل أثارت هذه الآيات أي تساؤلات أو تأملات لديك؟

اسمحوا لي أن أشارككم بعض الأسئلة والتأملات التي خطرت ببالي بعد قراءة الآيات السابقة:

- يقول الكتاب المقدس، « **ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ...**»، وهنا نتساءل من الذي يملك سلطة أكبر وقوة أعظم، يسوع أم الروح؟

  وإذا كان يسوع هو الله، لماذا لم يقد نفسه إلى البرية؟

  وهل يحتاج الله إلى من يقوده؟

- وبناءً على شهادة الآيات السابقة ، فإن الشيطان (إبليس) قام بتجربة يسوع، الذي يعتبره بعض المسيحيين إلهاً.

  وهذا يثير سؤالًا بسيطًا ومنطقيًا:

  هل يمكن أن يُفتن الإله؟

الكتاب المقدس نفسه يخبرنا أن الله لا يُجرَّب!

لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً. (يعقوب ١ : ١٣)

- كما يذكر الكتاب المقدس أنه «**بعد أن صام أربعين يومًا وأربعين ليلة، جاع (يسوع).**» فلنتفكر معًا:
  - هل يصوم الله؟
  - ومن كان يصوم له يسوع؟ أكان يصوم لنفسه بصفته إلهًا أم كان يصوم لمن هو أعظم منه؟
  - وهل يشعر الله بالجوع أو العطش؟
- في قصة «**تجربة يسوع**» (وهو عنوان ورد في عدة نسخ من الكتاب المقدس)، نكتشف أن إبليس (الشيطان) حرَّك يسوع وأخضعه لتأثيره!

  فهل فعل الشيطان ذلك مع يسوع باعتباره إنسانًا أم مع يسوع باعتباره إلهًا؟

  إذا كان الشيطان فعل ذلك مع يسوع باعتباره إنسانًا ، فما دلالة ذلك؟

أما إذا حاول الشيطان أن يفعل ذلك مع يسوع باعتباره الله نفسه... فهل يمكن أن يُمتحن الله القدير أو يُحرَك أو يخضع لسيطرة أحد؟

لنتذكر كلمات يعقوب:

« الله لا يُجرَّب بالشر... »

في نهاية الحوار بين يسوع والشيطان، وبعد أن طلب الشيطان من يسوع أن «**يسجد له ويعبده**» (متى ٤ : ٨)، قال يسوع للشيطان:

حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». (متى ٤ : ١٠)

لو كان يسوع هو الله أو جزءًا من الله، لكان بإمكانه أن يرد بسهولة: «**كلا يا شيطان، بل أنت الذي يجب أن يسجد لي ويعبدني، فأنا إلهك!**» ولكنه بدلًا من ذلك دعا الشيطان لعبادة الله الحق **وحده:**

«لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ.»

من ناحية أخرى، فإن القصة تخبرنا أن:

- الشيطان **رأى** يسوع.
- الشيطان **قال** ليسوع.
- الشيطان سَمِعَ يسوع.
- الشيطان **أخذ** يسوع.
- الشيطان **أظهر** ليسوع.
- الشيطان **تكلم** مع يسوع.

(للتحقق من ذلك، يرجى قراءة القصة كاملة عن تجربة يسوع، إنجيل متى ٤ : ١-١٠).

لكن الكتاب المقدس يؤكد بشكل قاطع أن الله لا يُمكن رؤيته أو سماعه.

الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ. (تيموثاوس الأولى ٦ : ١٦)

وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ. (يوحنا ٥: ٣٧)

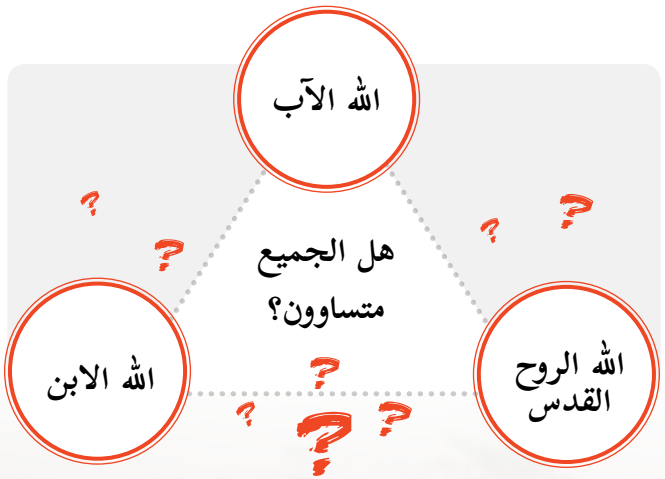
وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلَهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ. (تيموثاوس الأولى ١: ١٧)

قبل أن أختم هذا القسم، دعوني أطرح سؤالاً:
خلال حياة يسوع على الأرض، **ألم تره أسرته وشعبه وأتباعه؟ ألم يسمعوا صوته؟**
لذلك، ووفقًا للوصف الذي تقدمه الآيات السابقة عن الله، لا يمكن أن يكون يسوع هو الله.
أليس هذا استنتاجًا معقولًا ومنطقيًا؟
فما الحقيقة إذن؟
فكّر في الأمر!

والآن لننتقل إلى أسئلة حاسمة أخرى.

هل هم سواء؟

- هل الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس **متساوون؟**
- هل الله الابن (يسوع) **مساوٍ** لله الآب؟
- هل الله الابن (يسوع) **مساوٍ** لله الروح القدس؟



لنرَ ما يقوله يسوع بنفسه:

أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي. (يوحنا ١٤: ٢٨)

أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ. (يوحنا ١٠: ٢٩)

تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. (يوحنا ٧: ١٦)

أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. (يوحنا ٥: ٣٠)

وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ. (مرقس ١٣: ٣٢)

وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ لاَ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي. (متى ١٢: ٣٢)

بعد قراءة هذه التصريحات الواضحة والصريحة، بالإضافة إلى العديد من التصريحات الأخرى، التي قالها يسوع بنفسه، ماذا يمكننا أن نستنتج؟

بناءً على شهادة يسوع الصادقة والواضحة بأن الإله الحق الواحد (الآب) أعظم منه وأعظم من الروح القدس، وأن تعاليمه ليست من عنده، وأنه والروح القدس لا يعلمان شيئاً عن موعد اليوم الآخر، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً من تلقاء نفسه؛ فإن الباحث عن الحقيقة بصدق ينبغي أن يقبل ما يقوله يسوع عن نفسه، وألا يعتبره إلهًا أو مساويًا لله!



دعوني أناقش سؤالاً مهمًا آخر.

هل يسوع هو الابن الوحيد لله؟

دعونا نتعرف على الإجابة من الكتاب المقدس:

بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيتِ بْنِ آدَمَ ابْنِ اللهِ. (لوقا ٣ :٣٨)

فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: اسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. (سفر الخروج ٤ : ٢٢)

إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. (مزامير ٢ :٧)

«إذن وفقًا للكتاب المقدس، وبإعلان من الأب نفسه، فإن داوود هو ابن آخر للرب»!

طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ يُدْعَوْنَ.
(متى ٥ : ٩)

إذن، عند تتبع هذا اللقب «**ابن الله**» في الكتاب المقدس، سنجد أن يسوع ليس الوحيد الذي حمل هذا اللقب؛ بل هناك كثيرون وصفوا بأنهم «**أبناء الله**».

ويمكننا أن نستنتج أن الكتاب المقدس يستخدم لقب «**ابن الله**» على سبيل المجاز للدلالة على الصالحين، والأتقياء، والمصطفين، والربانيين (أهل الورع والتقوى).

وهذا يقودنا إلى السؤال الحاسم الذي يفرض نفسه علينا!

إذن، من كان يسوع؟

بعد أن ناقشنا الأدلة الواردة في الكتاب المقدس على أن **الله واحد وليس ثلاثة**، وأن يسوع ليس الله ولا جزءًا من الله، وأنه ليس مساويًا لله، وأنه ليس ابن الله بالمعنى الحرفي، يبقى علينا أن نطرح هذا السؤال:

فمن كان يسوع إذن؟

يسوع الإنسان

توجد في الكتاب المقدس إشارات كثيرة إلى يسوع بوصفه **«إنسانًا» أو «ابن الإنسان»**.
وفيما يلي بعض هذه الآيات:

أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ. (أعمال الرسل ٢: ٢٢)

هذه الكلمات قالها بطرس، الذي يُعتبر وفقًا للتقاليد النصرانية صديقًا مقربًا ليسوع وتلميذًا له، وقد شهد العديد من الأحداث المهمة في حياته.

جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ. (متى ١١: ١٩)

وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ.
(يوحنا ٨ :٤٠، الترجمة التقليدية، ويلاحظ أن بعض نسخ الكتاب المقدس لا تظهر هذه الحقيقة! فتحقق من كتابك المقدس!)

في هذه اللحظة الحرجة من حياته، شهد يسوع لنفسه بأنه **«إنسان»**. فلماذا لم يقل بوضوح وصراحة:

«والآن جئتم تحاولون قتلي! أنا الله المتجسد، الذي أخبركم بالحق» فهل يُعقل أنه كان يُخفي الحقيقة؟

يسوع النبي

فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ». (متى ٢١ :١١)

وَقَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ. (لوقا ٤: ٢٤)

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. (يوحنا ١٣ :١٦)

فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!». (يوحنا ٦ : ١٤)

فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالا: «الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَاناً نَبِيّاً مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. (لوقا ٢٤ : ١٩)

فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». (يوحنا ٧ : ٤٠)

هذا قليل من كثير من آيات الكتاب المقدس التي تشير إلى **أن يسوع كان نبيًا ورسولاً من الله الواحد الحق!**

ومرة أخرى للتأكيد، لن تجد في أي موضع من الكتاب المقدس وصفًا ليسوع بأنه إله.

وفي ختام هذا الجزء، إليكم نصوصًا بالغة الأهمية تستحق القراءة بتدبر وفهم:

الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ. (عبرانيين ٥ : ٧)

فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». (متى ٢٦ : ٣٨)

ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». (متى ٢٦ : ٣٩)

وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي» (أَيْ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟) (متى ٢٧ : ٤٦)

وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. (لوقا ٢٢ :٤٤)

ما الأسئلة أو التأملات أو الدلالات التي يمكن استخلاصها من النصوص السابقة؟

وما الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك بعد قراءتها؟

تثير هذه النصوص الكتابية تساؤلات مهمة وتحمل دلالات عميقة تتجاوز سياقها الأصلي بكثير، وتدعونا إلى فحصها بعناية والتأمل فيها بروح نقدية.

على سبيل المثال لا الحصر:

- **لأي سبب كان يسوع يرفع الدعاء ويقدم التضرعات بصوت عالٍ مختلطًا بدموعه طالبًا أن يُنقذ؟**
- **إذا كان يسوع يعلم أنه «المخلِّص»، فكيف ينبغي لنا أن نفهم صلواته الملحّة إلى إلهه الحق وخالقه طالبًا للنجاة منه؟**
- **من هو المخلّص الحقيقي الذي يملك القدرة على إنقاذ يسوع من الموت؟**

- **لماذا قال يسوع: «نفسي حزينة جدًا حتى الموت»؟ ألم يكن على علم مسبق بأنه سيموت من أجل خلاص البشرية، طالما أن ذلك كان جزءًا من الخطة الإلهية منذ البداية؟**
- **أفلا يمكن أن نستنتج أن الله الإله الحق هو الذي استجاب لدعوات يسوع وهو الذي أنقذه في نهاية المطاف؟**



الخلاصة

إن الرسالة الأصلية الصادقة والحقيقية التي جاء بها يسوع وجميع أنبياء الله ورسله هي أن هناك إلهًا واحدًا حقًا فقط، وهو وحده المستحق للعبادة.
وهذه الرسالة يمكن تتبعها بوضوح في جميع مواضع الكتاب المقدس.

«أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ.» (إشعياء ٤٣: ١٠-١١)

«لا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلا تَعْبُدْهُنَّ لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيُورٌ.» (سفر الخروج ٢٠ :٥)

حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». (متى ٤: ١٠)

وتظهر في الكتاب المقدس مئات التأكيدات المشابهة ، التي تؤكد وحدانية الله المطلقة، في مقابل عدد قليل فقط من النصوص، التي قد يبدو منها خلاف ذلك، والتي غالبًا ما يساء تفسيرها أو وضعها في غير سياقها.

إذن، الرسالة الواضحة التي لا غموض فيها هي أن:

يسوع نفسه كان نبيًا وعبدًا للإله الواحد الحق، وهو الإله نفسه الذي خلق يسوع، وخلقنا، وخلق كل شيء في هذا الوجود.

ومع وصولنا إلى ختام هذه الرحلة في البحث عن الحقيقة، أدعوك إلى أن تتأمل وتفكر بصدق في هذه الأسئلة:

- ألم يأن الأوان بعد لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح؟
- ألم يأن الأوان بعد لأن نكرم يسوع بما يليق بحقيقته: رجلًا عظيمًا، ورسولًا كريمًا، ونبيًا من أنبياء الله الحق؟
- أليس الآن هو الوقت المناسب لأن نتوجه بصدق ومن أعماق قلوبنا إلى خالقنا، الإله الواحد المستحق للعبادة وحده، قبل فوات الأوان، وقبل أن يدركنا الموت؟

إن الحقيقة الخالدة الوحيدة واضحة ولا يمكن تغييرها أو إنكارها وهي أن دعوة كل نبي من الأنبياء من لدن آدم إلى نوح، ومن إبراهيم إلى موسى، ومن يسوع إلى محمد - عليهم جميعًا الصلاة والسلام- كانت دعوة واحدة.

أي أنهم جميعًا جاءوا برسالة واحدة موحَّدة تتمثل في **عبادة الله الواحد الحق وحده، بلا شريك له ولا ند ولا مثيل.**

وقد ظل هذا الهدى الإلهي يتردد صداه عبر الأجيال والأمم والثقافات، ليذكر البشرية بغايتها ومسؤوليتها ومصيرها النهائي.

إن الاختيار في أن نعترف بهذه الحقيقة وأن نقبلها ونعيش وفقا لها يعد مسؤولية تقع على عاتق كل واحد منا، ليس غداً، ولا في وقت ما في المستقبل، بل اليوم.

إن الطريقة التي نستجيب بها لهذه الدعوة ستحدد حياتنا وإيماننا ومكانتنا عند الخالق.

وأخيرًا، أرجو أن تتوقف للحظة وتتأمل:

- ماذا لو كان أعظم تكريم ليسوع هو أن يُذكر بوصفه نبيًا ورسولًا من عند الله؟
- ماذا لو كان السلام الحقيقي يكمن في عبادة الإله الواحد الذي خلقنا، والذي يرزقنا، والذي إليه مرجعنا؟
- ماذا لو كان الآن هو الوقت المناسب لأن نعيد توجيه قلوبنا إليه؟
- إذا كان الله إله واحد، فلماذا نوجه عبادتنا لغيره؟
- هل كان يسوع يصلي؟

- إن كان الجواب بنعم، فلمن كان يصلي؟
- هل كان يُصلّي لنفسه ويدعو نفسه؟ أم كان يُصلّي ويدعو الإله الواحد الحق الذي فوقه؟
- إذا كان يسوع هو الله، فلماذا يصلي الله؟ وإلى من كان يصلي؟
- أليست صلواته دليلا على عبوديته، لا على ألوهيته؟
- إذا كان يسوع نفسه يصلي لله، فلماذا لا نقتدي به؟
- إذا كانت الحياة قصيرة والموت حتمي، فما الذي ننتظره؟

في بعض الأحيان، لا تكمن الإجابات فيما يُقال لنا، بل فيما نكون مستعدين للتأمل فيه بقلوب منفتحة.

إن الحقيقة بسيطة وملحّة وخالدة، ومفادها أن أعبد الله الواحد الحق بإخلاص تام ومحبة صادقة.

فالأمر ليس بسيطًا وعابرًا، بل هو أمر مصيري يستحق أن نوليه كل اهتمامنا الآن، دون تأخير!

هوامش

كيف أمكن لبولس، الذي لم يلتقِ بيسوع شخصيًا قط، أن يشكل العقائد التي يبدو أن الأناجيل نفسها تردد صداها؟

وكيف لم يضع التلاميذ الأصليون، الذين كانوا شهود عيان لخدمة يسوع، هذه الأسس اللاهوتية بأنفسهم؟

وكيف يمكن لشخص لم يعايش يسوع أن يغير في سيرة حياة يسوع ورسالته بشكل عميق لدرجة أنه أثر في صياغة الأناجيل القانونية؟ كيف؟ كيف؟ كيف؟

إن كثيرًا من علماء الكتاب المقدس يشيرون إلى أن بولس لعب دورًا محوريًا في صياغة العقائد النصرانية الرئيسية، ومنها ألوهية يسوع وبنوته لله، والدلالة الخلاصية لصلبه، ومفهوم الخطيئة الأصلية، والفداء من خلال دم يسوع.

وقد كتبت رسائل بولس، في خمسينيات القرن الأول الميلادي، وهي بذلك تسبق الأناجيل الأربعة القانونية، التي لا يزال مؤلفوها مجهولين.

وبدورها، تأثرت صياغة الأناجيل بالتصورات اللاهوتية لبولس، – بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ويؤكد «بارت دي إيرمان» أن رسائل بولس تقدم أقدم التأملات اللاهوتية الباقية عن يسوع، وقد طرحت موضوعات مثل التبرير بالإيمان، والخلاص من خلال الصليب، ودور النعمة، وهي موضوعات تردد صداها لاحقًا في الأناجيل.[1] وتوضح «إيلين بيجلز» أن كتابات بولس شكَّلت الفكر المسيحي الأرثوذكسي والتيارات المسيحية البديلة على حد سواء، الأمر الي يكشف عن مدى تأثيره العميق في النصرانية المبكرة.[2]

ويُبرز «إي. بي. ساندرز» أن رؤية بولس لإنجيل ذي طابع عالمي أسهم في تشكيل الطريقة التي فسرت بها الجماعات اللاحقة حياة يسوع.[3]

ويشير «جيمس د.ج. دَن» إلى أن اللاهوت البولسي قدّم أدوات ومفاهيم استخدمها كُتّاب الأناجيل في بناء رواياتهم وتنظيمها.[4]

ويرى «جون دومينيك كروسان» أن الأناجيل كثيرًا ما أسقطت التطورات اللاهوتية البولسية بأثر رجعي على حياة يسوع، مما أوجد توترًا بين الأولوية التاريخية والأولوية اللاهوتية.[5]

وباختصار، يظهر بولس -رغم أنه لم يكن أبدًا شاهدًا مباشرًا- بوصفه مهندسًا للعقائد التي تقدمها الأناجيل.

وهذا يثير تساؤلًا لافتًا:

كيف يمكن لشخص كان بعيدًا من الناحيتين الزمنية والعملية عن خدمة يسوع أن يُشكِّل الروايات ذاتها التي من المفترض أن تُسجِّل سيرة حياته؟

كيف تقتبس الأناجيل من شخص جاء لاحقًا؟

كيف؟

وهذه القضية بالغة الأهمية؛ لأن تعاليم يسوع، الذي اتبع الشريعة اليهودية بدقة، وشدد على التفاني في عبادة الله الواحد الحق، تختلف في جوانب مهمة عن التفسيرات التي أدخلها بولس.

ومع مرور الوقت، أسهم هذا الاختلاف في انتشار قدر كبير من الالتباس فيما يتعلق بحقيقة الله، ودور يسوع، وحقيقة الهداية الإلهية، مما أدى إلى كثير من النقاشات والاختلافات اللاهوتية وسوء الفهم الذي لا يزال قائمًا في النصرانية حتى اليوم.

المراجع

١. «بارت د. إيرمان»، يسوع وبولس: هل هما على النهج نفسه؟ (مدونة بارت إيرمان، ٢٠١٩).

٢. «إيلين بيجلز»، بولس الغنوصي: التفسير الغنوصي للرسائل البولسية (فيلادلفيا: دار فورترس للنشر، ١٩٧٥).

٣. «إي. بي. ساندرز»، بولس واليهودية الفلسطينية (مينيابوليس: فورتريس برس، ١٩٧٧).

٤. «جيمس د.ج. دن»، المنظور الجديد حول بولس (غراند رابيدز: إيردمانز، ٢٠٠٨).

٥. «جون دومينيك كروسان»، يسوع التاريخي: حياة فلاح يهودي متوسطي (سان فرانسيسكو: هاربر سان فرانسيسكو، ١٩٩١).

الكتاب المقدس:

- ترجمة فان دايك
- كتاب الحياة

خاتمة...

بعد قراءة هذا الكتيّب بعقل منفتح وصادق، قد يطرح الباحث عن الحقيقة بإخلاص عددًا من الأسئلة على نفسه:

- **ما الذي حدث وأين وقع الخطأ؟**
- **ما الحقيقة؟**
- **من الإله الحق؟**
- **ما رسالته الحقيقية؟**

إن هذه الأسئلة تتجاوز مجرد الفضول، فهي تمس جوهر معتقداتنا وخياراتنا، وتدعو كل واحد منا إلى البحث عن الوضوح والعودة إلى الله الواحد الحق.

لمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة موقعنا الإلكتروني:

www.discoveritsbeauty.com

سلسلة اكتشف جماله:

١. رأس الجبل الجليدي
٢. دين آدم وحواء
٣. أبجديات الإسلام
٤. الإجابة عن تساؤلات البشرية الحاسمة
٥. أسماء الله الحسنى
٦. الوحي الأخير
٧. الرسول الخاتم

DISCOVER
ITS BEAUTY

www.discoveritsbeauty.com

امسح الرمز!

الأكاديمية العالمية للترجمة والتعليم (GATE)
لندن | المملكة المتحدة

كتاب الإله في النصرانية باللغة العربية